الخيام.. والعودة للتوحش

عبدالرحمن مراد

> عامان يمرّان ونيف، وماتزال الخيام في الشوارع تؤذي الناس وتعكر حركة السير، وماتزال هناك ثلة من الناس تقطن تلك الخيام دون أن يكون لها من قضية أو يبرز لها هدف أو قصدية من استمرار ذلك الوضع الذي كان في أول أمره مبرراً وانتهى في اللاقضية واللاهدف واللاقصدية، وكما كنا نؤكد دائماً في هذا المكان أن الفراغ لا ينتج إلا فراغاً مثله، فقد أدرك الناس كما نلمس ذلك في المقائل والنوادي والأماكن أن ما هو كائن ليس أفضل مما كان،

وهنا تكمن الإشكالية، فثورة العاطلين والدهماء والبائسين لا يمكنها الا العودة الى طبيعة التوحش والهدم، فهي تهدم البناء القائم لتأخذ منه حجارته وأخشابه، لتقوم ببناء الخيام والأكواخ التي تحوي عالمها الخاص البعيد كل البعد عن روح العمران، بل هو الأقرب الى روح الهدم والغنيمة وثقافة «الفيد» وثقافة الأنفال وهي العقدة الثقافية التأريخية التي أقعدت الناس عن بلوغ المعالي والانتصار للذات المهزومة وتحقيق مبدأ الامتلاء الذي ظل الإنسان ينشده طوال عقود من التيه والدوران في الفراغ.

اليمن تشهد كثيراً من التشظي والانقسامات، ونهم الاصلاح في السيطرة على مقاليد السلطة أيقظ الهويات التأريخية التي برزت طاقتها الانفعالية كمقاومة شديدة المراس كما نلحظ ذلك في محافظة عدن، ومحافظة عمران، ومحافظة حجة، فحزب الاصلاح يسعى بجهد مضاعف الى إشعال النار في مستقبله السياسي دون وعي منه بخطورة ما يقدم عليه، ويبدو أن قيادته لم تفكر ولو للحظة واحدة في موضوع منازعة المشترك لهم في المناصب الحكومية، ولم يسألوا أنفسهم يوماً.. لماذا ترك الاشتراكي لنا المضمار ولم ينازعنا فيه؟ ثمة حقائق موضوعية الآن بدأنا نقرأ تفاصيلها في الواقع توحي بأن الفخ الذي وقع فيه الاصلاح لا يمكنه الخروج منه الا بمستقبل سياسي محترق وهو نتيجة منطقية وحتمية لمقدمات خاطفة ومظهر من مظاهر الغباء التأريخي الذي يلازم حركة «الاخوان» منذ نشأتها، وأثر من آثار النص النقلي الذي يعطل القدرات الذهنية من خلال الاستسلام له دون الأخذ بالحيطة والعبرة التأريخية ومثل ذلك من متلازمات الفكر الاسلامي لو تأملنا وأمعنا النظر في النص المقدس.

اليمن في راهنه الجديد يشهد غروب مرحلة ليس المؤتمر الشعبي العام إلا جزءاً مفصلياً من تجلياتها، ولذلك فإن البزوغ القادم لن يتجاوز المؤتمر وحده ولكنه بالضرورة والصيرورة سيتجاوز كل تفاصيل ومظاهر المرحلة، فلا يظن الإصلاح أنه بمنأى عن حركة الزمن، ولا يظن اللواء علي محسن أن منطق الثورة سيكون شافعاً له في البقاء، ولا يظن حميد الأحمر أن وجوده في لجنة الحوار سيضمن له مجالاً أوسع في استغلال ثروات البلاد، ولا يظن الاشتراكي أن الحراك سيكون جزءاً منه ولكنه سوف يتجاوز قوالبه الجامدة، أما التيار القومي فإن حركة التذكر والتجميع التي يقوم بها الآن نعلم كما يعلم كثير من الكوادر القومية أنها لن تفضي به الا الى الحضرات الصوفية التي نشمّ بخورها ونسمع إيقاع طبولها في كثير من أزقة وحارات العاصمة صنعاء.

وفي مقابل ذلك الغروب الذي سوف نشهده، هناك بالضرورة بزوغ قادم سيكون أكثر وضوحاً بعد مؤتمر الحوار الوطني المزمع انعقاده في (١٨ مارس) هذا البزوغ لن تصنعه الخيام الرابضة في التحرير ولا الخيام الكاتمة على انفاس الناس في حي الجامعة والزراعة، لأن تلك الخيام قد استنفدت طاقتها الانفعالية كاملة وعادت الى مربع اليأس الاول وهي الآن تعيش حالة من حالات الفراغ والتيه ووجودها أصبح عبئاً وضرراً، وعلى كل القوى التي تقف وراءها أن تعود الى جادة الصواب وتعمل على التفاعل مع المرحلة وفق منطق المرحلة الجديدة الذي تجاوز منطق ٢٠١١م، فالبقاء في الخيام وبقاء الخيام في الشوارع العامة لا يصنع تغييراً، كما أنّ البزوغ القادم لن ينبثق نوره من تلك الخيام بل سيأتي من قوى ظلت تراقب تموجات الحدث من بعيد وتقرأ تموجاته وترصد حركته وتعيد ترتيب الاشياء ذهنياً قبل أن تصنع حدثاً جوهرياً وقبل أن تحدث في واقع الناس الحياتي ثورة حقيقية، هذه القوى بدأت تستعيد دورها الغائب في مصر وفي تونس ونشهد لها تململاً في اليمن وهي في طور الإعلان عن نفسها في قابل الايام.

والمتأمل في الواقع السياسي يجد أن القوى التي كانت تنادي بسقوط النظام بالأمس ووصلت تحت راية هذا الشعار الى السلطة هي الآن في طور الاحتضار، وهناك قوى بدأت ترفع ذات الشعار كما نلحظ في بعض وسائل الاعلام المرئي ولما يمض عام ونصف من وصولها الى السلطة، والقضية تكمن في العدم، فثورة العدم ثورة غير حضارية وهي تعبير عن حالة قهرية تنفجر في لحظة تاريخية ولا أثر لها الا التشظي والانقسامات ويقظة الهويات التأريخية، وتحت مناخها تنمو التصفيات وتهب الثأرات السياسية، وتتعمق بركة الدم في الوجدان الجمعي من خلال الضيق بالآخر والتصفيات، وتصبح عودة الاستقرار قضية نسبية تتفاوت من مكان لآخر.

الذين يسيطرون على حركة الشارع الآن هم الذين يساهمون غداً في صناعة المتغير الحقيقي لأن ليبراليتهم وجنوحهم الى المدنية الحقيقية سيجعل منهم قوة متناغمة مع قوى تقدمية وطلائعية وحداثية، ولا أظن أولئك الذين ساعدتهم الظروف والمناخات العامة في ٢٠١١م في السيطرة على إيقاع الحركة الجماهيرية والتصدر من خلال كل ذلك في الفعل السياسي وتموجاته، من الغباء الى الحد الذي يتجاوزون فيه معطيات الواقع وتجليات المرحلة وإفرازاتها.

لقد اجتازت الجماهير عتبات كبيرة جعلها أكثر وعياً كما أن الاحتكاك بالواقع قد جعل من أولئك الحالمين بالسلطة أكثر هشاشة وعجزاً، فالتفاعل مع الواقع يحتاج قوى أكثر قوة وأكثر صلابة والأهم من كل ذلك أنه يحتاج تأريخاً خالياً من الشوائب وسجلاً نظيفاً من الفساد وروحاً تتسع باتساع الفكرة التي تحملها، وكلما ضاقت الأخلاق ضاقت الحياة وفسدت السياسة.

الوطن ملك الجميع.. والذين كانوا يشكون الإقصاء لم يعتبروا، إذ أصبحوا يمارسونه.. وأتمنى أن لا تضيق أخلاقهم غداً إذا عُوملوا بذات المعاملة.

الحـــــوار بين احتمالات النجاح وبدائل الفشل..!

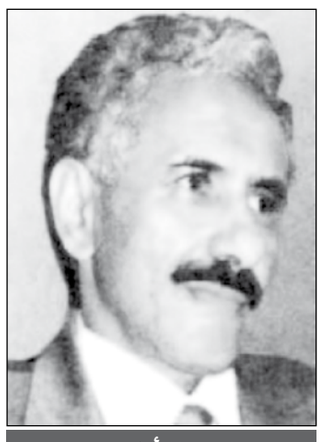

مطهر الأشموري

الحياة بقدر تطوراتها تحدث تغييراً في صراع الارزاق وفي نظام الارزاق ويختلط صراع الارزاق بالصراع على نظام الارزاق والصراع على الحكم كصراع المصالح بصراع الارزاق ويصل هذا الخلط في التطورات إلى عدم قدرة التفريق بين الارزاق والمصالح أو بين الارزاق والارتزاق.

ولهذا فإنه حين لايفلح ما عرف في الصراع الطبقي في الوصول الى العدل النظري الحالم، يعيد صياغة ما أفضى اليه كأفضلية بطريقة «المساواة في الظلم عدل» فهذا الخط بعد خطى تعطيل الارزاق في الأسباب والعوامل لم يعد يستطيع غير العدل ولكن في الظلم وذلك ليس هدفاً ولابين غائيات للنظريات والتنظير.

التطور من مناظير الصراع الطبقي والعدالة الاجتماعية ارتبط بفكر أنظمة وثقافة في اطار كل واقع، وقابل ذلك التطور في أنظمة المشروعية او المرجعية من الدين وفي اطار الصراع على الارزاق والصراع على الحكم.

سقوط النظام في الصومال ارتبط بصراع الشرق والغرب، وهذا الوضع للصومال لأكثر من نصف اعاده للحاجية المجتمعية الوطنية الاساسية وهي الحاجية لنظام قبل الحاجية لصراع طبقي او عدالة اجتماعية او حرية وديمقراطية ونحو ذلك.

الوضع في الصومال هو أكثر عدلاً في تجسيد مفهوم «المساواة في الظلم عدل» ربما لأول مرة أسمع في مصر منذ تفتح وعيي عبارات مثل لايوجد قانون او لايحترم القانون او لاتوجد دولة، وذلك قد يصبح بالمقارنة مع اليمن بتخلفها وصراعاتها انه لايوجد نظام او وضع اللانظام كما الصومال.

إذاً ومهما كان وضعي في صراع الارزاق وتموضعي او اصطفافي افتراضاً في الصراع على الحكم فإني لايمكن ان اقبل بالسير الى بديل «الصومالة» وان بين الاحتمالات الواردة.

الأفضلية الحفاظ على نظام بالحد الأدنى أياً كان وجه او فكر هذا النظام قومياً او اممياً او اخوانياً، ولذلك فإني تشددت في شرط الرحيل بالبديل كنظام.

لو ان محطة ٢٠١١م جاءت في ظل أي حاكم آخر لسرت في ذات الموقف باشتراط البديل للرحيل كموقف مع ومن أجل الواقع.

هو ذات موقفي في ظل البديل الرئيس عبدربه منصور هادي وربطاً به موقفي من الحوار الوطني.

لقد وقفت امريكا ضد وحدة فيتنام الى حد المشاركة بجيشها وقواتها لكنها انهزمت وتحققت وحدة فيتنام، ومع ذلك فامريكا المنتصرة في الحرب الباردة لاتمارس الانتقام ولم تعد مصالحها مع تمزيق فيتنام.

فوحدة فيتنام التي لم تتحقق سلمياً وديمقراطياً لاتحاكم او تستهدف بالحريات او الديمقراطية ونحوه.

الحروب الشطرية ربطاً بالصراعات الاقليمية ادت الى تصفية رئيسين في أقل من عشرة شهور، تم ربطاً بها صفي الثالث «الحمدي - الغشمي -سالمين». الذي يريد الانفصال او يطالب به يريد تدمير النظام ودفع البلد الى صومالة لأن ذلك تطور في التقويض باتجاه الفوضى على طريقة ان البديل للعدل المساواة في الظلم من خلال دمار وتدمير الوطن كما الصومال.

رئيس حكومة الوفاق «باسندوة» وفضائية الاحمر «سهيل» تتحفنا احياناً بأفعال وتفعيل صراعاتها في سياق اهداف واستهداف، فرئيس الحكومة يبشر الشعب اليمني بمفاجأة من مجلس الأمن تجاه الرئيس السابق صالح لرفضه الخروج من اليمن، فيما «سهيل» تطرح ان روسيا عطلت او اعترضت على بيان لمجلس الأمن يدين صالح بإعاقة التسوية.

لايحتاج مثلي حتى لاستقصاء مثل هذا الطرح، ولأن الذي يعنيني هو المبدأ وهو ان يعاقب مجلس الأمن من يعيق او يعطل التسوية السياسية مهما كان وأياً كان هذا الطرف.

هذا المجتمع الدولي هو معني بإنجاح الحوار ومن ثم بتنفيذ الاطراف بما يمثل التزاما عليها بعد ذلك ومن ثم يعني هذا المجتمع الدولي ان يتعامل مع من يعيق الحوار او يعطل التسوية السياسية كطرف متمرد لتستعمل كل وسائل اخضاعه للشرعية أكان علي عبدالله صالح او أي ثقل أو طرف في الواقع.

وضع اليمن كواقع والتموضع في واقعية

تصريحات باسندوة واشتراطات الزنداني وطرح «سهيل» تضع مجلس الأمن في حرج

التدويل تجاوز تفعيل الاستهداف صراعياً وأي تدليس أو بسترة في التعاطي السياسي أو الاعلامي أو غيره.

فالمجتمع الدولي المشارك والمشرف على الحوار عليه انصاف الطرف المظلوم أياً كان وذلك يعني ان عليه ومن خلال هذا الحوار ان يقف ضد الطرف الظالم أياً كان.

المفترض من كل الأطراف ان تمارس استحقاقات هذا الوعي وان لاتظل في انساق وتسويق واعادة تسويق الصراع.

ربما اثقال مصالح وأطراف تطرف فاقدة الوعي او الواقعية او متطرفة من الفكر ليست مؤهلة في نقله لاستحقاقات المتغير فيتحول الاستهداف الى تخبط بإسفاف.. تصريحات باسندوة وفضائية سهيل ربطاً بشروط الزنداني ومواقف اللواء علي محسن كلها تعني جاهزية الاخوان لبديل في حالة فشل الحوار وكأنما بات هذا الطرف يتمنى فشل الحوار بشرط ان لايحمل او يتحمل مسئوليته لأن ذلك ماسيمكنه من تفعيل بديله وبالسرعة والكفاءة التي أبداها الاخوان في مصر في فشل اجهزة الامن في كل مصر وفي زمن قصير وقياسي.. ولنا قراءة مدلول احراق وتدمير ٩٩ قسماً للشرطة في يوم واحد وفي ساعة ودقيقة ولحظة واحدة.

فإذا المجتمع الدولي بات مع هذا البديل - افتراضاً- فلا أستطيع غير التسليم بإمكانية نجاح ذلك، وهذا مجرد تحليل واقعي لاعلاقة له بصراع ولا باستهداف.

أن يخطئ أي أحد في تقدير او تحليل، فذلك الوارد كمسألة طبيعية، ومع ذلك فكل الأطراف تتهرب من التعاطي المشبع لاحتمالات نجاح الحوار الوطني، ولبديل او بدائل احتمال فشله فلعلى أحتاج قراءة بدائل أكثر إقناعاً..!

سقوط الرغيف، وسمو الشعار

أحمد مهدي سالم

> أتيتك محملاً بالمنى والحرير
وحاملاً الجمر والسرور
نثرت أمام وجهك الحزين
سَلَلَ الورد والبارود والياسمين
والأيقونات الكاتمة..
بوح الجراح،
ورشاش العطر المثيرْ
جئتكم من بلاد -(...)
كان أهلها عليكم يضحكون
وفي أمر حالكم.. متعجبون!
من الخلاف الحاد-
المبعثر كفنون..
على أرصفة الضياع
وشوارع الجنون
وبريق الأسلحة المعجلة بالمنون
وقهقهات الرصاص..
في ليالي السكون
ومسرحيات الألغاز
عن تفجير النفط والغاز
والكهرباء التي صارت
تسير على عكاز
إنهم يمزحون.. ويتندرون
عن مهزلة الحوار
ومعقلة الصغار
وطيش الكبار..
الخوار الذي تصلون
به الليل بالنهار
والرقم المناطح.. سقف المليار،
أو مائة مليار،
وينقشع ظلام الغبار،
ولا يطل هلال الحلول
يا أمة ضحك عليها الحوار،
وسخر منها الجوار
وغدت على شفا انحدار
بعد غياب الخبز..
وحضور الشعار
وهجرة المحبة..
ونشوب الشجار
ها هم.. يتلهّون .. يتفرجون!
وأنتم لا تستحون.. ولا تخجلون!
فبأي حكمةٍ .. تدعون؟!
وبأي تعقل.. تتشدقون؟!
انكفأت على قلبي الباكي،
وألجمت ، قليلاً، الشجون،
وتضرعت الى ما وراء
السبع الطباق..
بابتهال روحي .. حنون
متمنياً أن لا أراهم..
يصوملون.. ويعرقنون
وأنْ يظللهم دفء المزونْ..
يظللهم دفء المزون!

إيماءات

> لا قيمة للفكرة النيرة أنْ لم تتحول الى واقع عملي، وسلوك نفعي للناس.. السؤال: رجال صنع القرار.. هل يقرؤون؟.. أشك في ذلك..

> «من تركيا كثرت الهدايا»
- عبده محمد الجندي

وتعليقنا: حنينٌ إلى الاحتلال الثالث.

> متى نتخلص من العناد الذي يمنع من إدراك أن ثمة تغيرات.. حدثت في دول الصقيع وأن علينا أن نحسن التفاعل معها؟!

> المشهد العام للصقيع الغربي في بلدان الضاد:
انقسام، انهزام، تصدع، شروخات، تدمير، تسخين للعداوات، إيقاف الاقتصاد، شرعنة للفساد، هوسٌ مخيفٌ بالمظاهرات، تفريخ مئات المبادرات، كثرة الاغتيالات، انتهاكات فظة للسيادات، ويكفي ولو أن الجراب مملوء.. خدعوها بقولهم: حرية!

آخر الكلام:

إنّي لتطرُبني الخلالُ كريمةً
طربَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ
ويَهزّني ذِكْرُ المروءةِ والنّدى
بين الشَمائلِ هزّةَ المشتاقِ

حافظ ابراهيم